الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج – البويرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دراســـة سياقيـــة لروايـــة "تشرفت برحيلك"

لفيروز رشام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

اعداد::

- محمودي مصطفى
- عفرون خليل

- اشراف الأستاذة :

بودالية رشيدة

السنة الجامعية : 2018/2017

كـــلمة شـكـــــــــر

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير ... باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد
وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ...
... إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة
.....إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

" كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

ونخص بالتقدير والشكر:
الاستاذة : رشيدة بودالية

التي نقول لها بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إن الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلم الناس الخير"

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة

خليل .. مصطفى

اهـــــــــداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي

إلى إخوتي و أخواتي خالد . عادل .فارس

إلى كل الأصدقاء

إلى كل اسرة الاتحاد العام الطلابي الحر لفرع البويرة

إلى كل طلبة السنة الثالثة تخصص نقد ومناهج دفعة 2018

إلى كل من سقط من قلمي سهوا

أهدي هذا العمل

مصطفى .. خليل

مقـدمة

لكل أمة ثقافة تميزها، ولكل حضارة إنسانية مقومات تقوم عليها، وعلوم تعلي من شأنها، وآداب تترجم ثقافتها، ونحن الجزائريون لنا ما لنا من هذه الثقافات وعلينا ما علينا من مسؤولية في نشرها وحفظها في مكان يحفظ لها قدرها، ويعترف لها بمجهودات جنودها.

وأدبنا الجزائري يزخر بفنون أدبية متنوعة من بينها الرواية التي تعد فنا حديثا بالنسبة للساحة الأدبية الجزائرية، فظلت لونا تعبيريا حاضرا دوما يعنى بالحياة العامة للفرد والمجتمع الجزائري، وتستلهم من واقع هذه الحياة مواضيعها حينا لمجرد تصوير مجريات هذه الحياة، وحينا آخر لنفد ما يعاب عليها، فنقلت في مضامينها آلام الفرد ومعاناته وانتصاراته وانهزاماته وطموحاته.

ونجد من بين هذه الروايات الجزائرية رواية **"تشرفت برحيلك"** للكاتبة الجزائرية **فيروز رشام** التي تعد كأول رواية لها وقد أردنا دراسة هذه الرواية دراسة اجتماعية، لأهمية الموضوع لأنه موضوع يناقش حالة المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء.

ولعلّ السبب الحقيقي الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو إعجابنا بكتابة هذه الرواية والحالات الاجتماعية التي تطرقت إليها، وعلّنا بذلك أن نعطيها وزنها الذي تستحقه في عالم الأدب.

وإشكالية هذا البحث تتمحور حول الأبعاد الاجتماعية التي تطرقت إليها رواية **تشرفت برحيلك**.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة تمثلت في:

مقدمة وجيزة للموضوع والعرض الذي يشمل فصلين الأول نظري تحت عنوان المنهج الاجتماعي والثاني تطبيقي متمثل في الأبعاد الاجتماعية في رواية **تشرفت برحيلك**.

واعتمدنا في إنجاز بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام، مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل وغيرها .

كما لا ننسى الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل المتواضع من قلة المصادر والمراجع حول هذا الموضوع وأيضا تداخل في المصطلحات.

الفصل الأول :

المنهج الاجتماعي

تعريفه

نشأته وتطوره

اسسه

اتجاهاته

نقده

1. التعريف بالمنهج الاجتماعي :

تعددت التعريفات من قبل النقاد للمنهج الاجتماعي و من بين هذه التعريفات نذكر: يعرف النقاد المنهج الاجتماعي:"بأنه المنهج الذي يستهدف النص ذاته باعتبار المكان الذي تدخل فيه و يظهره بطابع اجتماعي ما."[1]

فأولى علاقات هذا النقد أنه يبين الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه.[2]

ويعرفه **جورج لوكاتش** "بأنه منهج بسيط جدا يتكون أولا وقبل أي شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية".[3]

و يقول باحث آخر:"إن الأدب يصور لنا الحياة الاجتماعية في الفترة التاريخية التي كتب فيها ويعطينا صورة واضحة عن وقائع اجتماعية محددة".[4]

ومن هنا نستنتج من أن المنهج الاجتماعي هو كغيره من المناهج النقدية السياقية كالمنهج التاريخي والنفسي، إلا انه مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية في الأدب، فهو منهج قائم بذاته يدرس ظواهر اجتماعية لا يشاركه في دراستها علم آخر و بطريقة جديدة ومغايرة لتلك المألوفة عند العامة، كما يتميز بظواهر اجتماعية و صفات نوعية توجد خارج شعور الفرد وليس باستطاعته أن يغير بطبيعتها كما يشاء، لكن لابد له من معرفة القوانين التي تخضع لها.

[1]- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص35.
[2]- ينظر: صايل حميدان، قضايا النقد الأدبي،دار الأمل، الأردن، ط1،1991، ص66.
[3]- أنريك آندريسون آمبريت،مناهج النقد الأدبي،ت: طاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، دط، 2000، ص103.
[4]- محمد لبيدي، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، السويس، دط، 2004،ص103.

2. نشأة وتطور المنهج الاجتماعي:

أ. نشأته:

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية النقدية، فقد انبثق هذا المنهج من حضن المنهج التاريخي تقريبا و تولد عنه و استقى مطلقاته الأولى منه خاصة عند المفكرين و النقاد الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب و ارتباطها بتطور المجتمعات المختلفة وتحولاتها طبقا لاختلاف البيئات والظروف والعصور.

لقد أسفر ذلك كله عن توجه عام للربط بين الأدب والمجتمع،ويمكن القول بأن المنهج الاجتماعي هو الذي يتبقى في نهاية الأمر من المنهج التاريخي و انصبت فيه كل البحوث و الدراسات التي كانت في البداية متصلة بفكرة الوعي التاريخي ،إذ سرعان ما تحول هذا الوعي إلى وعي اجتماعي يرتبط بطبيعة المستويات المتعددة للمجتمع ولفكرة الطبقات و كذلك يرتبط بفكرة تمثيل الأدب للحياة على المستوى الجماعي و ليس المستوى الفردي بمعنى أنه كلما اعتبرنا الأعمال الأدبية تعبيرا عن الواقع الخارجي كان ذلك مدخلا لربطها بتفاعلات المجتمع و أبنيته ونظمه وتحولاته باعتبار هذا المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الأدبية و الفنية[1].

ويتفق معظم الباحثين على أن الإرهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده بدأت منهجيا منذ أن أصدرت **مدام دي ستايل عام** (1800 م) كتابها "الأدب في علاقة بالأنظمة الاجتماعية" فقد تبنت مبدأ أن الأدب تعبير عن المجتمع.[2]

ويمكن عد التحليلات التي جاءت في كتاب الناقد **هيب وليت تين** في كتابه "تاريخ الأدب وتحليله" عام (1863م)، أحد أبرز التطبيقات الممثلة للمنهج الاجتماعي.[3]

[1]- ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 1417هـ، ص45 -46.
[2]- ينظر: صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث ،قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1 ،1426ه،ص,94
[3]- - صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث ،قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1 ،1426ه،ص.95.

ب ـ تطوره:

ـ عند العرب:

نجد في تراثنا النقدي القديم نقد المجتمع وسلوكياته ككتاب "البخلاء" **للجاحظ** والحرص على الربط بين المعنى الشريف واللفظ الشريف الذي نجده عند **بشر ابن المعتمر**، وبعض الملاحظات المنتشرة في كتب النقد القديم التي تحث على الربط بين المستوى التعبيري ومستوى المتلقين[1].

إما في النقد الحديث، فلم يكن لهذا المنهج رواد بارزون مقتنعون يربطون بين الإنتاج المادي والإنتاج الأدبي ،كما يوجد في روسيا، ولكننا نجد بعض الدعوات للاهتمام بالاتجاه الاجتماعي في النقد الأدبي " **شبلي شميل"،و"سلامة موسى"،و"عمر الفاخوري"،** وقد اقترب هذا المنهج من المدرسة الجدلية عند **"محمود أمين العالم"،و"عبد العظيم أنيس"،و"لويس** عوض"،حتى كان تجليه في النقد الاديولوجي عند **"محمد مندور"**[2].

وقد عملت الماركسية مع الواقعية جنبا إلى جنب في تعميق الاتجاه الذي يدعو إلى التلازم بين التطور الاجتماعي والازدهار الادبي بما أسهم في ازدهار علم الاجتماع بتنوعاته المختلفة، كان من بينهما علم نشأ قبل منتصف القرن العشرين أطلق عليه "علم اجتماع الأدب" أو "سوسيولوجيا الأدب"، وقد تأثر هذا العلم بالتطورات التي حدثت في الأدب من جانب أو ما حدث في مناهج علم الاجتماع من جانب آخر[3].

[1]ـ ينظر: النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية و مناهجه المعاصرة،ص73.
[2]ـ المرجع نفسه ص 75.
[3]ـ ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص48.

ـ عند الغرب:

كان للفكر المادي الماركسي أثر في تطور المنهج الاجتماعي، وإكسابه إطارا منهجيا و شكلا فكريا ناضجا، و من المتقرر في الفلسفة الماركسية أن المجتمع يتكون من بنيتين:

ـ دنيا: يمثلها النتاج المادي المتجلي في البنية الاقتصادية.

ـ عليا: تتمثل في النظم الثقافية و الفكرية و السياسية المتولدة عن البنية الأساسية الأولى.

واعتمادا على ما سبق ظهرت نظرية "الانعكاس" التي طورتها الواقعية، إلا أن المشكلة التي كانت تواجه هذه النظرية تتمثل في فرضية مؤداها، أنه كلما ازدهر المجتمع في نظمه السياسية والحضارية و الاقتصادية كلما ازدهر الأدب، إلا أن مراجعة تاريخ الآداب والمجتمعات أثبتت أن التلازم ليس صحيحا، نضرب مثالا لذلك بالعصر العباسي الثاني الذي كان نموذجا لتفكك الدولة وانتقال السلطة من العرب إلى الغرب. وبهذا نشأت حقبة من الأدب الذي تميز بالإبداع الشعري في الثقافة العربية[1].

لقد قدم الماركسيون تصورا لتفادي هذه المشكلة، سموه "قانون العصور الطويلة" مفاده أن نتيجة التطور السياسي و الاقتصادي و الثقافي وارتباطه بالتطور الإبداعي الأدبي لا يظهر مباشرة، بل يلزم ذلك أجيال و عصور طويلة حتى يتفاعل الأدب مع مظاهر التطور المختلفة و يكتسب القوة منها، فهذا القانون يرفض ارتباط الأدب بالمجتمع في فترات وجيزة[2].

[1]ـ ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص46-47.
[2]ـ ينظر: صلاح الهويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه و مناهجه، ص95.

3- أسس المنهج الاجتماعي:

المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في دراسة الأعمال الأدبية ولديه العديد من الأسس التي يرتكز عليها نذكر البعض منها:

- الأديب يؤثر في مجتمعه ويتأثر به ورؤيته تتبلور بتأثير المجتمع والمحيط والتربية.

- ربط الأدب بالمجتمع والنظر إليه على أنه لسان المجتمع،فالأدب صورة العصر والمجتمع والأعمال الأدبية وثائق تاريخية واجتماعية.

-الأدب جزء من النظام الاجتماعي وهو كسائر الفنون ظاهرة ووظيفة اجتماعية.

- الأدب لا يصور حال المجتمع تصويرا فوتوغرافيا بل ينقله من خلال فهم الأدب له.

- الأدب ضرورة لا غنى عنها للمجتمع ولا يستطيع الإنسان أن يقدم حضارة دونه.

- الأساس الاقتصادي هو الذي يحدد طبيعة الايدولوجيا.

- ربط المنهج الاجتماعي الأدب بالجماهير فجعله هدفا مباشرا لخطاباته[1].

[1]- ينظر: وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي،ص39-40.

4 ـ اتجاهات المنهج الاجتماعي:

أ- الاتجاه الأول: الكمي.

يطلق عليه علم اجتماع الظواهر الأدبية ،و هو تيار تجريبي يستفيد من التقنيات التحليلية في مناهج الدراسات الاجتماعية مثل: "الإحصاءات"و"البيانات" وتفسير الظواهر انطلاقا من قاعدة يبينها الدارس طبقا لمناهج دقيقة ثم يستخلص منها المعلومات التي تهمه ويرى هذا الاتجاه أن الأدب جزء من الحركة الثقافية وأن تحليل الأدب يقتضي تجميع اكبر عدد من البيانات الدقيقة عن الأعمال الأدبية ، فعندما نعمل إلى دراسة رواية فإننا ندرس الإنتاج الروائي في فترة محددة ، وبما أن الرواية جزء من الإنتاج السردي من قصة وقصة قصيرة وغيرها، فإننا نأخذ في التوصيف الكمي لهذا الإنتاج عدد القصص و الروايات التي ظهرت في تلك البيئة، وعدد الطباعات التي صدرت منها ودرجة انتشارها و العوائق إلي واجهتها، ولو أمكن أن نصل إلى عدد القراء و استجاباتهم وغيرها من الإحصاءات الكمية حتى يمكن لنا أن ندرس الظاهرة الأدبية كأنها جزء من الظاهرة الاقتصادية،لكنه اقتصاد الثقافة بمعنى أننا نستخدم فيها مصطلحات الإنتاج و التسويق والتوزيع، وكل ذلك نستخدمه لاستخلاص نتائج مهمة تكشف لنا عن حركة الأدب في المجتمع ومدى انتشاره.

وتزعم هذه المدرسة في دراسات سوسيولوجيا الأدب نقاد غربيون من أهمهم الناقد الفرنسي **سكاربيه** وله كتاب في "علم اجتماع الأدب" وهو يدرس الأدب كظاهرة إنتاجية مرتبطة بقوانين السوق، ويمكن عن هذا الطريق دراسة الأعمال الأدبية من ناحية الكم بالدرجة الأولى[1].

وعلى ما سبق يغفل هذا الاتجاه الطابع النوعي للأعمال الأدبية فتتساوى لديه الرواية ذات القيمة الخالدة بالرواية الهابطة التي تعتمد على الإثارة، فتدرس الأعمال الأدبية على أساس أنها ظواهر اجتماعية تستخدم فيها لغة الأرقام وكل ما يتصل

[1]- ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص49-50

بالأعمال الأدبية من العوامل الخارجية من حيث عدد النسخ وعدد الطباعات ومجموع القراء ، وإذا كانت قد ترجمت إلى لغات أخرى وتحولت الرواية مثلا إلى فلم سينمائي و تغير في الأعمال الكمية للمتلقين.

ويمكن أن نستخلص من هذا المنظور بعض المؤشرات النوعية أنه لا يمتلك إمكانية الحكم بالقيمة على الأعمال الأدبية فهو لا شان له بالكيف وبالتالي لا يمتلك رؤية جمالية في الحكم على الأعمال الإبداعية.

ولكن ما لبث هذا المنظور أن تطور وارتبط بشكل مت بالجانب الجمالي، وبذلك سنضرب لذلك مثلا بدراسة تطبيقية أجريت في الثقافة العربية التي أجرتها الباحثة السويدية **مارينا ستاغ،** وقد ترجمت إلى اللغة العربية في كتاب بعنوان " حدود حرية التعبير" هذه الدراسة توظف التقنيات التجريبية والإحصائية في علم اجتماع الأدب بشكل مختلف عن السابق، وذلك لأنها تختار ظاهرة مجددة وهي ظاهرة سقف الحرية التي يتمتع بها كتاب القصة القصيرة على وجه التحديد في مصر في فترة حكمي "عبد الناصر" و "السادات" وهي تتخذ منظورها من منطلقات منهجية حيث ترى أن الإبداع القصصي هو أكثر أشكال الإبداع ارتباطا بحركة المجتمع، وأن هذا الإبداع غالبا ما يصطدم بعواقب اجتماعية وهي الثالوث المحرم (السياسة، الدين، الجنس)، أي انه يمنع الكتابة في هذه الأمور الثلاثة.

أما المنطلق الثاني المنهجي للدراسة فيتمثل في رؤية الكاتبة للحرية بأنها قرينة الإبداع وأن مؤشر قمع الحرية هو أهم مؤشر لتدخل المجتمع في تكييف الإنتاج الأدبي، ويظهر هذا القمع لدى الكاتب نفسه قبل أن يمارسه عليه المجتمع ويتجلى ذلك في الرقابة الذاتية لدى الكاتب نفسه فهو بحكم خبرته الاجتماعية والحظر ومنع التداول والعقوبة بالسجن هي التي يمكن أن نقيس بها درجة حرية التعبير ذات علاقة وثيقة

بالقيمة النوعية بالأعمال الإبداعية، فهي ليست مؤشرا كميا فحسب ولكنها مؤشر نوعي يمكن قياسه[1].

وعمدت الباحثة إلى تحديد حالات الكتاب المصريين الذين تعرضت أعمالهم الإبداعية في مجال القصة للحظر كليا أو جزئيا يمنع النشر أو الرقابة أو الحذف أو تعرضوا هم شخصيا للسجن نتيجة نشرهم هذه الأعمال واضطروا للهجرة بها خارج حدود السلطة هنا نجد أن تطبيق " **مارنا ستاغ** " للمنهج الامبريقي في سوسيولوجية الأدب أدى إلى ربط التطور الحضاري لمجتمع من المجتمعات بالتطور الإبداعي لكتابه وأن قياس مستوياته يكون بمدى ما يتاح لهؤلاء الكتاب من هامش حرية ضيق أو واسع في نشر أعماله التي تخالف منظومة القيم المستقرة في المجتمع التي ترغم السلطات المتعددة في المجتمع أنها داعية لهذه المنظومة والحريصة على عدم المساس بها، وهي في حقيقة الأمر كما تكشف الدراسة ترعى مصلحتها ومصلحة المؤسسات التي تنتمي إليها.

ومن هذا المنظور نرى أن الدراسة السوسيولوجية للأدب عندما تتخذ منطلقا مرتبطا بجوهر الأدب وهو التعبير عن الذات الفردية والاجتماعية، يمكن لها أن تنجوا من محدودية الدراسات الكمية التي لا تستطيع تقييم الظواهر طبقا لخواصها النوعية.

وليست هذه النماذج التي أتيحت للباحثة هي أفضل النماذج التي أبدعت المجتمع المصري في تلك الفترة المحددة فليس المنع والقمع والسجن مقياسا لجودة الأعمال الأدبية، فهناك أعمال لا تقل جودة وجرأة وطموحا عنها، إلا أن كتابها اتخذوا من الرموز والمجاز وغيرها من التقنيات الفنية للتعبير عن أرائهم بعيدا عن الرقابة ومع ذلك نجد أن بعض دراسات سوسيولوجيا الأدب لها أهمية بالغة في الكشف عن علاقة الإنتاج الثقافي بالمستويات المتعددة الفعالية في بنية المجتمع من سياسية واقتصادية واجتماعية.

[1]- ينظر:المرجع نفسه ،ص50-52.

أما النقد الذي وجه لهذا الاتجاه بالإضافة إلى أنه غير قادر على كشف الخواص النوعية للأعمال الأدبية فإنه يكتفي برصد الظواهر ولا يتعمق في إمكانية تفسيرها وربطها ربطا عميقا بل يقيم التوازي بين ظواهر غير متجانسة أصلا، لأن الأدب إنتاج تخيلي وإبداعي يغاير نوعيا طبيعة الحياة الخارجية.

وهذه نقطة ضعف جوهرية تعيق دراسات علم اجتماع الأدب، الأمر الذي يجعل نتاج عملها في نهاية المطاف مجرد إضافة لمجموعة من البيانات والمعلومات التي تخدم علماء الاجتماع ودراسة أكثر مما تخدم نقاد الأدب والمختصين فيه.

فالمقياس الذي اتخذه هذا الاتجاه مطعون فيه من الوجهة النقدية لأن النقد في جوهره لابد أن يمسك بتلك العناصر التي تقود إلى التمييز النوعي، ومع أن النقد الحديث يزعم دائما التخلص من أحكام القيمة إلا أنه عندما يفقد صلاحية إمكانيته للتمييز بين المستويات المختلفة في الأعمال الإبداعية يصبح معيبا في جوهره.

ومن هنا وبالتوازي مع الاتجاه السابق بدأت تنشأ مدرسة أخرى في سوسيوجيا الأدب، وهي التي يطلق عليها المدرسة الجدلية وهي اكثر خضوعا للمفاهيم الفلسفية منها للمفاهيم الاجتماعية[1].

[1]- ينظر:المرجع نفسه،ص52-56.

ب ـ الاتجاه الثاني: المدرسة الجدلية.

تعود هذه المدرسة إلى **هيجل** ثم **ماركس** من بعده ورأيهما ان العلاقة بين البني التحتية والبني الفوقية في الإنتاج الأدبي، والإنتاج الثقافي، وهذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية.

وقد برز **جورج لوكاتش** كمنظر لهذا الاتجاه عندما درس وحلل العلاقة بين الأدب والمجتمع باعتباره انعكاسا وتمثيلا للحياة، وقدّم دراسات ربط فيها بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره، وبين طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما يسمى **"سوسولوجيا الأجناس الأدبية"** تناول فيها طبيعة ونشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأس مالية العالمية، وصعود البرجوازية الغربية.

ظلت أفكار **لوكاتش** تتصف بطابعها الفلسفي الميتا فيزيقي لأنها تنبثق من تصور أساسي مفهومه أن دراسة الظواهر الأدبية لابد وأن تكون دراسة شاملة، لا تقف عند الجزئيات، وإنما تدرس الظاهرة في كلياتها وشموليتها.

وجاء بعد **لوكاتش** أكبر منظر لهذا التيار من سوسيولوجيا الأدب وهو **لوسيان جولدمان** ينطلق **جولدمان** من مبادئ **لوكاتش** ويطورها حتى يتبنى اتجاها يطلق عليه "علم اجتماع الإبداع الأدبي" وهو يهتم بالدرجة الأولى بالجانب الكيفي على اتجاه **سكاربيه** الكمي ،واعتمد **جولدمان** على مجموعة من المبادئ العميقة والمتشابكة التي يمكن ان نوجزها فيما يلي: [1].

1- يرى **جولدمان** أن الأدب ليس انجازا فرديا، ولا يعامل باعتباره تعبيرا عن وجهة نظر شخصية بل هو يعبّر عن الوعي الطبقي للفئات والمجتمعات المختلفة ، بمعنى أن الأديب وإن كان فردا لكنّه يختزل فيه ضمير الجماعة، هذه هي النقطة الأولى في نظرية **جولدمان** فالأدب ليس إنتاجا فرديا ولا نعامله باعتباره تعبيرا عن وجهة نظر بشخصية، لأن وجهة النظر هذه متجسدة فيها عملية الوعي والضمير الجماعي، فكلما

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 56-57.

كان الأديب على درجة عالية من القوة زاد إقبال القراء على أدبه بسبب قوته في تجسيد المنظور الجماعي ووعيه الحقيقي بحياة المجتمع، فيجد القارئ ذاته وأحلامه ووعيه بالأشياء والعكس صحيح لمن يملكون وعيا مزيفا[1].

2- إن الأعمال الأدبية تتميز بأبنية دلالية كلية، وهي ما يفهم من العمل الأدبي في إجماله ويمكن أن نجد تناظرا بين بنية الوعي الجماعي من ناحية والبنية الدلالية من ناحية أخرى، كأنهما حلقتان يمكن لهما الالتحام، بمعنى أننا عندما ننحو على إقامة بنية دلالية كلية، تتعدل باستمرار كلما عبرنا من جزء إلى آخر في العمل الإبداعي، وعندما ننتهي من القراءة تتكون لنا صورة عن بنيته الدلالية الكلية، وهذه الصورة هي المقابل الفكري للوعي والضمير الاجتماعي المتبلورين لدى الأديب.

واعتمادا على ما سبق نجد بين العمل الأدبي ودلالاته اتصالا وتناظرا، ونقطة الاتصال بين البنية الدلالية والوعي الجماعي هي أهم الحلقات عند **جولدمان** والتي يطلق عيها مصطلح"رؤية العالم" فكل عمل أدبي يتضمن رؤية للعالم، ليس العمل الأدبي المنفرد فحسب، لكتن الإنتاج الكلي للأديب انطلاقا من هذا المنظور في علم اجتماع الإبداع الأدبي، أسس **جولدمان** منهجه في سوسيولوجيا الأدب ، والذي يطلق عليه المنهج التوليدي كما نسميه في المشرق، والمنهج التكويني في المغرب العربي، كما قام بإجراء عدد من الدراسات،التي ترتبط بعلم اجتماع الأجناس الأدبية كما فعل **لوكاتش** من قبله وقد أصدر كتابا بعنوان "من أجل تحليل سوسيولوجي للرواية"، درس فيه نشأة الرواية الغربية وكيفية تحولاتها المختلفة في مراحلها المتعددة تعبيرا عن رؤية البرجوازية الغربية للعالم.

وقد استخدم بعض الدارسين العرب المنهج التوليدي في تحليل ظواهر الأدب العربي من أبرزهم **طاهر لبيب** رئيس جمعية علماء الاجتماع العرب ، وقد درس رسالته الدكتوراه في أوروبا على يد **جولدمان**، درس ظاهرة في غاية الطرافة. [2]

[1]- ينظر: سعد أبو الرضا، النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة، رؤية إسلامية،(دب)،دط، 1425هـ ،ص71.
[2]- ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 58-59.

ظاهرة الغزل العذري في العصر الأموي درسها من حيث تعبيرها عن رؤية العالم لفئة اجتماعية معينة حاول فيها أن يقيم علاقة بين ظاهرة الغزل العذري، وبين طبيعة الأبنية الاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء الشعراء العذريّو ن، ومدى نجاحهم في تقديم رؤية للعالم تعبر عن واقع اجتماعي.[1]

5- نقد المنهج الاجتماعي:

للمنهج الاجتماعي العديد من الجوانب المقصر فيها نحاول أن نلخص البعض منها:

أ ـ إصرار أصحاب المنهج الاجتماعي على رؤية الأدب على أنه انعكاس للظروف الاجتماعية للأديب ونجد أن هذا الرأي صحيح إلى حد ما، فليس الأديب منعزلا عن مجتمعه، لكنه يحتاج للخوض في أمور أخرى يعبر عنها غير هموم المجتمع.

ب ـ يهتم المنهج الاجتماعي بالشق النثري كالقصص والمسرحيات ويركز النقاد على شخصية البطل و إظهار تفوقها على الواقع المادي مما يؤدي إلى التزييف نتيجة الإفراط في التفاؤل، فتصوير البطل يجب أن يكون من خلال الواقع الحقيقي.

ت ـ يغلب على أصحاب هذا الاتجاه إفراطهم في الاهتمام بمضمون العمل الأدبي على حساب الشكل فجاء "علم اجتماع النص" كبديل ليغطي هذا النقص.

ث ـ سيطرة التوجهات المادية على المنهج الاجتماعي، فالبنية الدنيا المادية في نظر الاتجاه الماركسي تتحكم في البنية العليا الذي يعتبر الأدب جزء منها فتزول حرية الأديب لأنها مبنية على سيرورة المادة، بالإضافة إلا أن هذا المنهج لا يغفل جانب الغيبيات وأثرها الفاعل وفي توجيه الأدباء من خلال الإخلاص لله تعالى واستحضار الخشية في القول والفعل، وهو يتصل بالمرجعية الدينية كجزء من الحكم النقدي.[2]

[1]- ينظر:صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص59.
[2]- ينظر:سعد أبو الرضا، النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة،ص 74-75.

الفصل الثاني

الأبعاد الاجتماعية في رواية "تشرفت برحيلك"

الارهاب
نظرة المجتمع للمرأة
الزواج بين الحب ورغبة العائلة
الأسرة
العنف ضد المرأة
العلاقة الزوجية بين العادات والتقاليد وبين ما يتمناه الزوجان

1- الأبعاد الاجتماعية في رواية تشرفت برحيلك:

- الإرهاب:

يعد الإرهاب من المظاهر الاجتماعية السائدة تقريبا في كل المجتمعات، إذ هو تغيير للعقول وللعادات والمعتقدات، ونجده في المجتمع الجزائري في العشرية السوداء أو بالتسمية المشهورة " سنوات الجمر" إذ بها مرّت الجزائر بأصعب مرحلة بعد الاستقلال سوءا سياسيا أو اجتماعيا.

فكان الإرهاب رمز للدين ودعاية التدين، وهذا ما انعكس على الحياة الاجتماعية، وهذه الظاهرة برزت بشكل كبير في الرواية، حيث أول ما بدأت به البطلة في الرواية هو الإرهاب والمفتاح الدال على ذلك في الجملة الأولى" كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينيات عندما عندما بدأنا نسمع بكلمة "الإرهاب" دون أن نعرف لها معنىً محددا".[1]

إن هذه الجملة النموذجية تبين لنا بداية الإرهاب في الجزائر والمفهوم الذي كان معروفاً في ذلك الوقت إذ كان مجرد كلمة غير متداولة وغير معروفة في المجتمع الجزائري، ومنذ بداية التسعينيات شاع هذا المصطلح وأصبح أمر خطير كان يمثل الموت الأكيد ، وقد صورت البطلة في الرواية الظاهرة ابتداءا من أسرتها لتنتقل إلى المجتمع أي من الجزء إلى الكل فكانت بداية الإرهاب في الأسرة مع إخوة البطلة " فاطمة الزهراء" الذين مسّهم نسيم الإرهاب والإلحاق بالجماعة الإرهابية وكانو ا يمارسونه حتى في البيت، فبدأ التطرف وأصبح القتل جهادا وأصبح الإرهاب دينا عادل فحرم التلفاز وأصبحت اللحية فرضا وواجبا على كل رجل والجلباب على كل امرأة، وكل مخالف يلقى حتفه وجزاه، فأصبح الارهاب حديث الساعة والعصر في المجتمع الجزائري ، وكثرت الجرائم والمجازر فكل يوم موتى لا جرحى، وخوفا

[1]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دائرة المكتبة الوطنية، ط1،الأردن، 2017،ص06.

وهلعا في نفوس الجزائريين وأصبحت حجة الإرهاب هي التدين وادعوا أن ذلك سنة محمدية.

وعلى هذا فان الروائية استطاعت أن تجسد ظاهرة الإرهاب في الجزائر حيث أنها تقوم فعلا بسرد ما حدث في المجتمع قي فترة العشرية الحمراء التي كانت بمثابة امتحان ثان بعد الاستعمار الفرنسي الغاشم.

2- نظرة المجتمع للمرأة:

لقد تطرق العديد من الباحثين في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية لنظرة المجتمع للمرأة بصفة خاصة ومن بينهم **" رندة الفخري عون"** التي تقول في كتابها **" التمييز ضد المرأة"** " وإذا كانت المرأة نصف المجتمع، وأمّ النصف الثاني منه ومالئته نصف الأرض ومالكته نصف السماء".[1]

لقد أشادت الباحثة بدور المرأة بأنها مرآة المجتمع ونصف الأرض ونصف السماء، أي أنها ركيزة أساسية وبدونها لا تقوم الحياة.

لقد جسدت الروائية صورة المرأة التي كانت تتعرض إلى أقصى العقوبات من طرف العائلة بالدرجة الأولى والمجتمع (الإرهاب) بالدرجة الثانية، ومن بين هذه الشخصيات نذكر الشخصية البطلة التي كانت **تدور** حولها الأحداث **"فاطمة الزهراء"** وخير دليل على ذلك نجده في الجملة الآتية " أهذه هي الدراسة التي تدرسين، كنت أعلم أنك تعبثين لا أكثر، أنت ستجلبين لنا العار !. ركلني برجله وضربني بقبضة يده، علا صوتي وجرى الجميع نحو الغرفة"[2].

إن فترة التسعينيات وبالضبط في العشرية السوداء لم تحظ المرأة بحريتها التامة في تلقي نصيبها من العلم والمعرفة ، بل كانت تجبر على التوقف والتخلي عن الدراسة والمكوث بالبيت كون خروجها من المنزل هو جلب للعار وكسران للحرم باسم العائلة، وأن مكان المرأة هو البيت، وبهذا كانت لظاهرة الأمية تفشي كبير في المجتمع الجزائري في تلك الفترة.

صحيح أن لكل بداية نهاية كما أن لكل مشكلة حل، كما أنه لا يجب على الإنسان أن يفشل ويمل في دروبه الأولى ، بل عليه تماسك نفسه، فالعديد من المحاولات الفاشلة تؤدي إلى نجاح حتمي فرجوع السهم إلى الوراء هو الذي يقودنا إلى التقدم إلى الأمام فبطلة الرواية " فاطمة الزهراء" التي مورس عليها هذا الظلم من إخوتها والمجتمع

[1]- ينظر: رندة فخري عون، التمييز ضد المرأة، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، دط، بيروت، 2013،ص07.
[2]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص06.

الإرهابي ، إلا أنها تلقت يد العون من طرف عمها الذي كان سندا لها، حيث استطاعت أن تزاول دراستها، وتنجح في الحصول على منصب عمل متمثل في مدرسة في مدرسة ابتدائية، ونجد في الرواية ما يشير إلى ذلك في القول " لم لا تلتحقين بالمعهد التكنولوجي للتربية من جهة ستتكونين لمدة سنة أو سنتين، وبعدها ستوظفين مباشرة كمعلمة".[1]

استطاعت فاطمة الزهراء أن تتجاوز الصعوبات والحواجز التي تعرضت إليها من قبل عائلتها، وجاءتها ساعة الفرج وزالت الهموم والمشاكل.

لقد كان في تلك الفترة في المجتمع الجزائري عائلات مثقفة على عكس عائلة فاطمة الزهراء التي كانت معقدة ولا تحترم المرأة فهم يرونها على أنها خلقت من أجل الأعمال المنزلية والمكوث في البيت للطهي والغسيل وتعلم الخياطة والطرز وغيرها.

والشخصية التي جُسدت في الرواية هي شخصية " سعاد " صديقة فاطمة الزهراء التي كانت تزاول دراستها بصفة دائمة وبكل راحة وحرية فعائلتها عائلة مثقفة ومتفتحة.

" الزغاريد تعلو في الساحة، والصراخ، والبكاء، وأصوات أخرى هناك ناجحون وهناك راسبون...

جاءت سعاد إلينا كاتمة فرحتها بالنجاح..."[2].

وكانت سعاد تمثل الصديقة المثالية والوفية لفاطمة الزهراء مونها تمد لها العون والمساعدة في وقت الضيق، وتساندها وتكتم أسرارها عن عائلتها وتدافع عنها عندما تتعرض للاهانة والضرب وهذا ما جاء في الرواية " عرفت سعاد أن معركة ما على

[1]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص58.
[2]- المصدر نفسه، ص48.

وشك الوقوع، وبدأت الانسحاب قائلة: دعوها وشأنها، هذه ليست نهاية العالم ، سوف تنجح السنة المقبلة بإذن الله "[1].

وجدت فاطمة الزهراء في صديقتها سعاد كونها تمد يد العون والمساعدة عندما تحتاجها فكانت بمثابة الأخت، فالصديق هو الوعاء والخزان الذي تخبئ فيه أسرارك وكل ذكرياتك التي مررتا بها في دروب الحياة.

[1]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 50.

3- الزواج بين الحب ورغبة العائلة:

الزواج هو الميثاق والرابط بين المرأة والرجل وكم من علاقات زوجية بنيت على الحب، فالزواج والحب هما شريكان لا نستطيع فصلهما فهم بمثابة قطعة نقدية وجهها الأول هو الحب والوجه الثاني هو الزواج، والزواج هو البادئة الأولى لتكوين الأسر التي تكوّن لنا مجتمعا.

والزواج في المجامع الجزائري له عاداته وتقاليده العائلية التي تفرض على الزوجين، بشرط قبول العائلتين ولقد تجسدت ظاهرة الزواج في رواية تشرفت برحيلك أن البطلة " فاطمة الزهراء " لم تتزوج بحبيبها " طارق " الذي يبادلها نفس الشعور والمشاعر حيث نجد في الرواية أن " طارق " تأثر وحزن بسبب رسوب محبوبة قلبه " فاطمة الزهراء " في شهادة البكالوريا .

" هناتها وقد انفجرت دموعي كما تنفجر قارورة الكولا بعد رجها، اغرورقت عيون طارق بالدموع وراح يمسح شعري هامسا في آذني أيا زهرتي ارجوك لا تحزني فلا شيء يقتلني قدر حزنك "[1].

ومن خلال هذا يتضح لنا قدر حب طارق لفاطمة الزهراء، حيث يفرح لفرحها ويحزن لحزنها، وهذا هو الحب الحقيقي الذي لا نجده كثيرا في مجتمعاتنا فهو مثل حب قيس لليلى وعنترة لعبلة.

إن المجتمع الجزائري هو مجتمع محافظ إسلامي بطبعه رافض لعلاقات الحب والغرام، فنجد أن طارق ذهب لخطبة فاطمة الزهراء، لكن عائلتها رفضت كونها تقيم معه علاقة عشق وهذا في القول " أنا طارق وهذا عمي، جئنا لخطبة فاطمة الزهراء، صمت للحظة قبل أن يندفع الدخان من انفه وأذنيه: ...

جئت يا ابن الكلب، يا قليل الحياء !

[1]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص48.

لو كنت رجلا لكنت خطبتها قبل أن تبعث لها برسائلك القذرة، هل حسبت بنات الناس لعبة بين يديك !".[1]

ومن هنا فان الزواج بالحب لم يلق قبولا من طرف عائلة فاطمة الزهراء، وبعد هذه الأحداث التي دارت حول حب طارق لمحبوبته فاطمة الزهراء، فأرادت عائلتها أن تزوجها بشخص أخر رغما عنها، فلم يختاروا لها رجلا مثاليا الذي تتمناه كل مرآة بل اختاروا لها رجلا يقتل ويذبح ويشرد ويبتم الأطفال انه الاسم الذي تقشعر منه الأبدان والنفوس عند ذكره إلا وهو الإرهاب وهذا ماذكر في الرواية :" يا ويلي هذه هي مصيبة المصائب، باعوني في الجبل بارهابي مثلهما !"[2].

رغم رفض فاطمة الزهراء الزواج بالإرهابي الذي يدعى" ناصر" إلا أنها لم تلق أي تجاوب أو تعاطف من عائلتها فقد تزوجته رغما عنها بناءا على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري خاصة في تلك الفترة.

ورغم معاناة فاطمة الزهراء من ذلك الزواج فإنها رزقت بستة أطفال ازالو عنها الهم والغم، وكانوا لها بمثابة سند فكونت من خلال هذا الزواج أسرة متماسكة في بداية الأمر "طفولتهم" ولكن بكبرهم صار الأمر أصعب حيث تكررت القصة كان عقارب الساعة تدور بالعكس فتعاني ابنتها مثل ما عانت هي مع إخوتها .

ومن خلال ذلك نستنتج أن زواج فاطمة الزهراء كان فاشلا في كلتا المحطتين ففي بداية الأمر تزوجت إرهابيا لتلد أطفالا مستعصيي ن بسبب المعاملة التي كانو ا يلقونها من طرف والدهم وجدتهم.

[1]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 83.
[2]- المصدر نفسه،ص 97.

4- الأسرة:

الهدف الأساسي من الزواج هو إقامة علاقة مبنية على التفاهم والمحبة والاحترام، الذي يؤدي إلى تكوين الأسرة المتماسكة والمترابطة فيما بينها، والتي تتكون من الأم والأب والأبناء، وهي عبارة عن كيان اجتماعي ترتبط بمجموعة من الروابط الروحية والدينية والمادية والنفسية وغيرها من الروابط ولكل فرد من الأسرة حقوق وواجبات يجب القيام بها على أكمل وجه لكي تتصف هذه الأسرة بالتميز والتماسك بين أفرادها.

ويعرفها "**عاطف غيث**" في كتابه " **علم اجتماع النظم** " " هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد والمجتمعات المختلفة".[1]

يتضح لنا أن الأسرة هي البنية الأساسية في تكوين المجتمعات والمحافظة عليها وعلى الصنف البشري بإتباع المرتكزات التي يقوم عليها المجتمع من عادات وتقاليد والمبادئ والأعراف.[2]

والأسرة الجزائرية هي كغيرها من الأسر تعمل على الحفاظ على مبادئها الدينية والثقافية والاجتماعية من عادات وتقاليد وغيرها رغم التطور التاريخي والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على الصعيد العربي والإسلامي من جهة وعلى الصعيد الاستعماري والعشرية السوداء من جهة أخرى وقد صورت الروائية البنية الأسرية في المجتمع الجزائري إبان التسعينيات في فترة الضباب الحالك الذي غطى المجتمع الجزائري آنذاك.[3]

[1]- عاطف غيث، علم اجتماع النظم، ج2،بيروت، دار المعارف، 1967،ص06.
[2]- محمد لبيدي، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، السويس، دط، 2004، ص103.
[3]- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر،ص 48.

فكانت أسرة فاطمة الزهراء متكونة من أمها وأبيها وثلاثة إخوة وأخت، إذ كانت أسرة متماسكة محافظة يربطها رابط الدم والجانب الأسري ومحافظة لمحافظة المجتمع الجزائري على مبادئه لكنه سرعان ما هبت العاصفة على الجزائريين فتغير المجتمع وتغيرت معه أسرة فاطمة الزهراء بظهور ظاهرة التدين أي الإرهاب " كنا نعيش في أمان قبل أن ينخرط شبابها في موجة التطرف ويفسد علينا كل العادات الجميلة".[1]

وعليه فان السبب الذي أدى إلى تحول كبير في المجتمع الجزائر ي بصفة عامة والأسرة الجزائرية بصفة خاصة التي تمثل أسرة فاطمة الزهراء راجع إلى الإرهاب، الذي نشر الرعب والخوف في نفوس الجزائريين وانضمام جل الشباب الجزائري إلى صفوفه، وفي أسرة فاطمة الزهراء التحق كل من أخيها الأكبر" رشيد " و " فؤاد" إذ بهم حولوا ذلك الجو العائلي الجميل المتماسك في بعضه البعض إلى بيت إرهابي، فأصبح كل شيء حرام وكل شيء بدعة .

دون أن ننسى تحول السكينة والطمأنينة في الأسرة إلى ضرب وخوف وتهديدات، وكانت فاطمة الزهراء هي الهدف الأساسي، ولم تعد للأب كلمة لتسلط أبنائه على أسرته، فغيروا كل ما كان مألوفا في الأسرة من لباس ومأكل ومشرب وعادات وتقاليد ، إذ فرض الحجاب والجلباب على فاطمة وحرم التلفاز وحرمت الدراسة بحجة أن البنت مكانها البيت وليس المدرسة.

" وأنا أتهيأ للخروج عندما وجدت نفسي وجها لوجه مع فؤاد نظر إلي من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى، كأنه يراني أول مرة:

ـ عودي وغيري ملابسك **!**

ـ ماذا؟

ـ قلت عودي والبسي لباسا محتشما ومستورا.

[1]ـ فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 07.

ـ مابه لباسي ؟ إنه مستور !

اذهبي وغطي شعرك قبلة أن أقطع رأسك"[1].

" جريت نحو الباب لأغادر لكنه لحقني وشدني من شعري، جرني من فناء الدار إلى مدخل البيت وانهال عليا باللكمات والركلات، قلت تحجبي ألا تفهمين ! ألا تخافين من أحد !"[2].

فمن خلال هذا المفتاح نجد أن أسرة فاطمة الزهراء قد شهدت تحولا كبيرا بتحول أبنائها إلى إرهاب حتى أصبحت يطلق عليها بأسرة إرهابية وهذا التحول لم يشمل أسرة فاطمة فقط بل عم على كل المجتمع الجزائري.

[1]ـ فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص37.
[2]ـ المصدر نفسه،ص 38.

5- العنف ضد المرأة:

العنف ضد المرأة هو سلوك متعمّد موجه نحوها، ويأخذ عدة أشكال معنوية أو جسدية، وحسب تعريف الأمم المتحدة فإن العنف ضد المرأة هو السلوك الممارس ضد المرأة، والمدفوع بالعصبية الجنسية، مما يؤدي إلى معاناة وأذى يلحق بالمرأة في الجوانب الجسدية والنفسية والجنسية، ويعد التهديد بأي شكل من الأشكال والحرمان والحد من حرية المرأة في حياتها الخاصة أو العامة من ممارسات العنف ضد المرأة.

والعنف ضد المرأة انتهاك واضح وصريح لحقوق الإنسان، إذ يمنعها من التمتع بحقوقها الكاملة، وله عواقب خطيرة لا تقتصر على المرأة فقط ، بل تؤثر في المجتمع كله، لما يترتب عليه من آثار اجتماعية خطيرة، ومن الجدير بالذكر أن العنف ضد المرأة لا هو بثقافة ولا بديانة بل هو ظاهرة اجتماعية.[1]

وقد عالجت الروائية في رواية تشرفت برحيلك هذه الظاهرة الاجتماعية في محطات كثيرة في الرواية، ويتجلى ذلك في العنف المسلط على فاطمة الزهراء بطلة الرواية، إذ عانت العنف النفسي والجسدي والجنسي من قبل أسرتها، بالضبط من طرف إخوتها، حيث هددت و ضربت ومنعت من ممارسة حقوقها كامرأة جزائرية مسلمة، فمنعت من الدراسة والعمل وطبقت عليها واجبات تتمثل في واجب الزواج والمكوث بالبيت، وبهذا فقد أغلق على المرأة في المجتمع الجزائري وكأنها قنبلة نووية قريبة الانفجار، والمفتاح الدال على ذلك في القول" عايرني:أما زلت متبرجة يا كلبة يا قليلة الحياء **!**".[2]

من هذا القول يتضح لنا العنف النفسي الفظي الذي كان يمارس ضد المرأة (فاطمة الزهراء) من طرف أخيها حيث عاملها كأنها حيوان وليست بإنسان فحط من منزلتها

[1]- إعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة، الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، 1993/12/20، اطلع عليه بتاريخ 2017/05/08.
[2]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 71.

وكرامتها " يا عاهرة، يا فاجرة...أين أنت؟... ستجلبين لنا العار أهذه هي الدراسة والعمل".[1]

والعنف المسلط على المرأة الجزائرية بصفة عامة وعلى فاطمة الزهراء بصفة خاصة نجده في الرواية " واصل ركلي ولكمي، لم يتوقف والدماء تسيل من أنفي، وأُقسم و أعاد القسم عشرات المرات بأني لن أضع رجلي خارج البيت بعد اليوم، فجأة توقفت عن الدفاع عن نفسي وفقدت الوعي، جميلة وعلي أنقذاني بصراخهما: لقد ماتت، لقد ماتت."[2]

"في جزء من ثانية سحب سكينا من حيث لا أدري وهجم علين شدني من شعري وأسقطني أرضاً... لم يتوقف عن ضربي للحظة حتى جاء عمي خلصني منه والدماء تسيل من أنفي بعد ما لكمني الوحش على أنفي"[3] .

من خلال هذا نجد أن العنف ضد المرأة واضح وجلي في المجتمع الجزائري إبان العشرية السوداء، والسبب دائما واحد هو الإرهاب، إذ ذلت المرأة وأصبحت شأنها شأن الحيوان لا تختلف عنه سوى في الجنس، وفاطمة الزهراء خير مثال على ذلك، حيث لعبت دور المرأة الجزائرية المظلومة من طرف المجتمع ومن طرف الأسرة.

وقد استطاعت الروائية أن تصور حقيقة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري في العشرية السوداء، حيث نقلت الصورة من الواقع وجسدتها في الرواية والمرأة أساس بناء المجتمعات والركيزة الأساسية التي تقوم عليها، فرغم كون المجتمع الجزائري مجتمعا مسلما يعطي أهمية كبيرة للمرأة إلا أنه في هذه الفترة الرهيبة قد غابت هذه المبادئ وتحطم الاعتبار الذي منحه الإسلام للمرأة، حيث يقول الله تعالى" يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا بعض ما

[1]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص74.
[2]- المصدر نفسه، ص75.
[3]- المصدر نفسه، ص57.

آتيتموه ن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا"[1] الآية (19) سورة النساء.

[1]- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 19.

6- العلاقة الزوجية بين العادات والتقاليد وبين ما يتمناه الزوجان:

الحب والزواج شريكان، ولكن هل الحب وحده يكفي لضمان زواج سليم معافى؟ بالتأكيد لا، لأنه هناك العديد من العوامل الأخرى التي قد تغلب في بعض الأحيان، ومن بين هذه العوامل العادات والتقاليد السائدة في المجتمع، وخير مثال نقيس به هذه الظاهرة هو المجتمع الجزائري الذي هو مجامع قائم على عادات وتقاليد وأعراف تحكمه، حيث نجد أن المبادئ الثقافية أو الاجتماعية التي تطرحها العادات والتقاليد في المجتمع قد أضفت بعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين طريقة الزواج ونجاح العلاقة الزوجية حيث يتبين أن المشكلة ليست طريقة الزواج وإنما فهم الطرفين لمعنى الحب ومعنى الزواج والارتباط والصدق الذي يتمتع به.

وقد برزت هذه الظاهرة الاجتماعية في الرواية من خلال تصوير الروائية لظاهرة الحب المعاشة من طرف البطلة،وكيفية ختامها بالزواج من شخص أخر،حيث كان الحب في تلك الفترة {العشرية السوداء} في المجتمع الجزائري سمة عار تجلبها الفتاة لأسرتها حيث كان الحب شيئا مخالفا لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري، والزواج التقليدي هو الملائم لبناء العلاقات الزوجية وصلاحها.

" وفاطمة الزهراء" وحبيبها طارق كان حبهما حبا نقيا لكنه لقي الرفض من طرف أسرتها باعتبار الحب جريمة وكل شيء من هذا القبيل حـــرام،حيث تلقت العديد من التهديدات من طرف اخوتها بسبب حبها وذلك في الجملة آلاتية انظروا ماذا تفعل الكلبة...تراسل الرجال وتواعدهم من هذا ابن الكلب الذي تواعدين؟ من يكون طارق هذا؟ هيا تكلمي يخنقني ويقول تكلمي،كلاكما سيموت على يدي.سأقتلكما معا أفهمت."[1]

[1]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص75.

برفض أسرة فاطمة الزهراء لزواج ابنتهما بجبيبها طارق قاموا بتزويجها زواج تقليدي وفقا للعادات والتقاليد، حيث قام إخوتها بتزويجها لإرهابي شريك لهما ويدّعون أنه رجل صالح سيبني معها أسرة متماسكة وصالحة، بعد هذا الزواج رزقوا بستتة أطفال، وبما أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه وابن بيئته فهو لا يخرج عن نطاق مجتمعه، فأسرة فاطمة الزهراء اتبعت العادات والتقاليد وزوجوا ابناهم زواج تقليدي فكان شكليا ناجحا وباطنيا فاشلا، وذلك ما نجده في مقتطف من الرواية" لم استطع حماية اطفالي وتربيتهم كما أريد كنت دائما ضحية والأن أصبحنا خمسة ضحايا ... من قال أن زواجي كان سترة، إنه فضيحة الفضائح".[1]

فمن خلال كل هذا نجد أن زواجها كان فاشلا باطنيا لعدم تربية الأطفال تربية صالحة لنشأتهم في أحضان أب إرهابي، وناجح شكليا لأنه زواج تقليدي أثمر بأطفال.

وفي الأخير فإن العلاقة الزوجية في المجتمع الجزائري في تلك الفترة كانت تحكمها العادات والتقاليد وليس كل ما يتمناه المرء يدركه ولكي يكون الزواج ناجحا يجب أن يكون هنالك توافق بين الحب والعادات والتقاليد.

[1]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 163.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث المتواضع وبعد هذه الرحلة الطويلة من الكشف والاستطلاع، ومن خلال كل ما سبق توصلنا إلى جملة من النتائج التي نذكرها فيما يلي:

1- تنوعت مفاهيم النقد الاجتماعي و اختلفت من ناقد لآخر، حيث قدّم كل واحد تعريفا له حسب زاوية نظره.

2- تعدد تيارات المنهج الاجتماعي واحتلالها مكانة كبيرة في الساحة النقدية الغربية والعربية.

3- المنهج الاجتماعي منهج يهتم بدراسة المظاهر الاجتماعية حيث يدرسها ويحللها.

4- تعددت المظاهر الاجتماعية في الرواية حيث نقلت من واقع المجتمع الجزائري .

5- تجسيد صورة المرأة الجزائرية إبان العشرية السوداء .

6- معاناة الجزائريين من ويلات الإرهاب وانعكاساته السلبية التي حطمت المجتمع الجزائري .

7- نظرة المجتمع الجزائري للمرأة والمعانات التي عانتها في فترة التسعينيات.

8- العادات والتقاليد وسيطرتها على المجتمع الجزائري .

وفي ختامها نؤكد على أن الروائية استطاعت أن تنقل كل المظاهر الاجتماعية التي عاشها الجزائريين في فترة العشرية السوداء حيث نقلتها منه وجسدتها في الرواية حق تجسيد .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

أ-

- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 19.

أنريك أندريسون آمبيرت، مناهج النقد الأدبي، ت: طاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، (د ط)، 2000م.

ف -

- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار المكتبة الوطنية، ط1،الأردن، 2017.

المراجع:

أ-

ـ إعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة، الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، 1993/12/20.

م -

ـ محمد لبيدي، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، السويس،(دط)، 2004م.

ص -

ـ صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 1417هـ.

ـ صالح الهويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعية السابع من أبريل، (د ب)، ط1، 1426هـ.

ـ صايل حميدان، قضايا النقد الأدبي، دار الأمل، الأردن، ط1، 1991م.

ر-

ـ رندة فخري عون، التمييز ضد المرأة، مكتبة زين الحقوقية الأدبية، بيروت، دط، 2013.

ع -

ـ عاطف غيث، علم اجتماع النظم، ج2، دار المعارف، بيروت، 1967م.

س -

ـ سعد أبو الرضا، النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، (د ب)، د ط، 1425هـ.

و -

ـ وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....

1- الفصل الأول: المنهج الاجتماعي.

- تعريف المنهج الاجتماعي.....3
- نشأة وتطور المنهج الاجتماعي.....4

أ - نشأته.....4

ب - تطوره.....5

- أسس المنهج الاجتماعي.....7
- اتجاهات المنهج الاجتماعي.....8
- نقد المنهج الاجتماعي.....14

2- الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في رواية تشرفت برحيلك.

- الإرهاب.....15
- نظرة المجتمع للمرأة.....17
- الزواج بين الحب ورغبة العائلة.....20
- الأسرة.....22
- العنف ضد المرأة.....25
- العلاقة الزوجية بين العادات والتقاليد وبين ما يتمناه الزوجان.....28

خاتمة.....30

- فهرس المصادر والمراجع.....31

- فهرس الموضوعات.....33